

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

11

الْعَظِيمِ

الْعَفْوِ

الشَّكْوِ

تأليف: د. محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب
إشراف: د. محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

العظيم

عندما ينظر المرء إلى هذا الكون الكبير ، ويمعن النظر في النجوم والكواكب والبحار والأنهار ، وما ظهر لمينه من مختلف الكائنات ، لا يملك إلا أن يعترف بعظمة الخالق عز وجل ويقر بقدوته المطلقة . هذا بالنسبة لما نراه ونعرفه ، فما بالنا بما لا نراه ولم نهتد إليه إلى الآن ؟ فسبحان الله العظيم الذي تشير كل الدلائل إلى عظمته وتؤكد قدرته وهيبته وإحكام قبضته على كل خلقه .

فلا يتم شيء في الأرض ولا في السماء ولا بينهما إلا بإذنه ، فهو ذو العظمة والجلال ، المتعالي بعظمته على كل عظيم ، فلا يعجزه شيء ولا يخرج عن حكمه أحد .

إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ .

وَلَعَلَّ الْمُتأملُ فِي آيَةِ الْكُرْسِيِّ - وَالَّتِي يَعتَبِرُهَا كَثِيرٌ مِنَ
الْعُلَمَاءِ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ - يَمكنُ أَنْ يَقِفَ عَلَى بَعْضِ أسرارِ
اسْمِهِ (تعالى) الْعَظِيمِ ، فَهُوَ جَلُّ شَأْنِهِ مَا لَكَ كُلُّ شَيْءٍ ،
مُسَيطِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ ، قَالَ
(تعالى) : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْعَظِيمُ ﴾ . (البقرة : ٢٥٥)

وَالْمُسْلِمُ حِينَ يَعْرِفُ مَعْنَى اسْمِهِ (تعالى) الْعَظِيمِ حَقَّ
الْمَعْرِفَةِ ، يَعِيشُ فِي أَمَانٍ وَرَاحَةٍ وَسَكِينَةٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ هُوَ
الَّذِي يُدَبِّرُ الْأُمُورَ ، وَيَحْمِي الْإِنْسَانَ مِنْ كُلِّ الشُّرُورِ ، وَعَلَى
قُدْرِ عَظَمَتِهِ يَكُونُ عِطَاقُهُ لِلْإِنْسَانِ بِلا حُدُودٍ ، فَالْعَظِيمُ يُعْطَى
عَلَى قُدْرِ عَظَمَتِهِ ، وَيَغْفِرُ عَنِ الذُّنُوبِ عَلَى قُدْرِ قُوَّتِهِ ،

ولذلك فإن الإنسان مهما فعل أو ارتكب من ذنوب ،
إذا عاد إلى ربه وتاب إليه كان عفو الله أعظم من هذه

الذنوب . يقول الشاعر :

ولما قسا قلبي وحاسنت مذاهبي جعلت الرجاء بيني بعفوك ملما
تعظمنى ذنبى فلما قرتته بعفوك ربي كان عفوكم أعظما
ولأن الإسلام حرص على أن يغرس في قلوب المسلمين هذه
المعاني التي تقربنا إلى الله على وعي ونصيحة ، فقد أمرنا
الرسول ﷺ أن نقول في ركوعنا : « سبحان ربّي العظيم »
ثلاث مرات ، وذلك حتى لا ننسى هذا المعنى ولا نغيب عن
أذهاننا أننا نركع ونسجد ونصلي لرب عظيم ، لا يستحق
الركوع ولا السجود إلا هو (سبحانه وتعالى) .

وكان الرسول ﷺ إذا أصابه مكروه أو شعر بضيق دعا
ربه بقوله : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله
رب العرش الكريم » .

كما أمرنا الرسول ﷺ إذا دخلنا على مريض للاطمئنان عليه
أن ندعو الله العظيم أن يشفيه بهذه الصيغة : « أسأل الله

العظيم رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ ، ، وما أجمل
أَنْ يَلْجَأَ الْإِنْسَانُ بِالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَقْتَ الشَّدَّةِ
فِي رُبِّ الْكَرْبِ وَالشَّدَّةِ .

وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ هُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِهَذَا الْوَصْفِ ،
لأنَّهُ (تعالى) هُوَ الَّذِي يُعْطِي وَيُمْسِكُ ، وَيَهْبُ وَيَنْزِعُ ، وَيَقْدِرُ
وَيَعْفُو ، أما الْإِنْسَانُ فَلِكُلِّ يَسْتَحِقُّ مَكَانَةً عَظِيمَةً عِنْدَ اللَّهِ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ . قَالَ (تعالى) : ﴿ يَرْفَعُ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ .

(المجادلة : ١١)

وَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلُهُ : « مَنْ تَعَلَّمَ وَعِلَّمَ
وَعَمِلَ ، فَذَلِكَ يُدْعَى فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ عَظِيمًا » .

فَالْإِنْسَانُ يَصِلُ مِنْ خِلَالِ الْعِلْمِ النَّافِعِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ،
وَيَكُونُ - كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الرَّسُولُ ﷺ - عَظِيمًا بِعِلْمِهِ
وَعَمَلِهِ ، وَمَاعِدَا ذَلِكَ فَلَا يُدْعَى عَظِيمًا مَهْمَا كَانَ مَالُهُ
وَسُلْطَانُهُ ، وَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ مَا يُفِيدُ الْإِنْسَانَ فِي دِينِهِ
وَدُنْيَاهُ ، فَعِلْمُ الطَّبِيعَةِ وَالْكِيمْيَاءِ وَالطَّبِّ وَغَيْرِهَا مِنْ

العلوم النافعة للإنسان لأنها توفر الراحة والسعادة للإنسان ، وعلوم الدين كالفقه والتفسير وعلوم الحديث من العلوم النافعة لأنها تبصر الإنسان بالحلل والحرام .

وهذه الأحكام جميعها قد فصلها الله في قرآنه الكريم ، وقد وصفه الله (تعالى) بأنه قرآن عظيم ، عظيم في معانيه التي لا تنتهي ، عظيم فيما يقدمه للإنسان من تفسير لوجوده والغاية من خلقه ، عظيم فيما يملأ به قلب المؤمن من نور وسكينة وخشوع .. عظيم لأنه كلام الله العظيم ، الذي تتجلى عظيمته في كل شيء ، قال (تعالى) : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ . (الحجر : ٨٧) نسأل الله العظيم رب العرش العظيم الذي أنزل إلينا القرآن العظيم بالحق أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يعفو عن ذنوبنا إنه هو العفو الغفور .

الْعَفْوُ

كَانَ صَحَابَةُ الرَّسُولِ ﷺ يَتَعَامَلُونَ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِشَكْلِ عَمِيقٍ ، فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى الْآيَاتِ دُونَ أَنْ يَسْتَخْرِجُوا مِنْهَا حِكْمَةً أَوْ عِبْرَةً يَسْتَفِيدُونَ بِهَا حَيَاتِهِمْ ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَاوَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَنْ أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ ، أَى الْآيَةِ الَّتِي تَفْتَحُ بَابَ الرَّجَاءِ أَمَامَ الْإِنْسَانِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ هِيَ قَوْلُهُ (تَعَالَى) : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ . (البقرة : ٢٦٠)

وَعِنْدَمَا جَاءَ الدُّورُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنْ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ هِيَ قَوْلُهُ (تَعَالَى) : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ

الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

(الزمر : ٥٣)

فهذه الآية تَفْتَحُ باب الرجاء أمام المذنبين والعاصين ،
قَالَ اللَّهُ (تعالى) بِرَغْمِ إِسْرَافِهِمْ فِي الذَّنْبِ ، لَمْ يَنْفِ نِسْبَتَهُمْ
إِلَيْهِ فَقَالَ عَنْهُمْ « عِبَادِي » ، وَبِرَغْمِ إِسْرَافِهِمْ فِي الذَّنْبِ أَمَرَهُمْ
أَلَّا يَيْتَسُوا مِنْ رَحْمَتِهِ ، لِأَن رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِرَغْمِ
إِسْرَافِهِمْ فِي الذَّنْبِ فَإِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، بِشَرَطِ أَنْ يَقْلَعَ
الْإِنْسَانُ عَنِ الذَّنْبِ وَيَعُودَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ
يَقُولُ اللَّهُ (تعالى) : « يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي
غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ
بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ ، يَا بَنَ
آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ
بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً » (رواه الترمذي)

إِنَّ اللَّهَ (تعالى) هُوَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ، وَهُوَ كَثِيرُ
الْصَّفَحِ وَالْغُفْرَانِ ، يَغْفُو عَنْ عِبَادِهِ الْمُذْنِبِينَ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ
سَيِّئَاتِ الْمُسِيئِينَ ، فَإِذَا مَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ

وَأَنَابَ وَجَدَ مَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً .

إِنَّ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ وَالْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي
تَتَحَدَّثُ عَنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَهِيَ تَتَسَمَّ
بِالرَّقَّةِ وَالْعُدْوَةِ وَالسُّكِينَةِ ، عِنْدَمَا يَقْرُؤُهَا الْإِنْسَانُ تَسْكُنُ
نَفْسُهُ وَتَطْمَئِنُّ رُوحُهُ وَتَخْشَعُ كُلُّ جَوَازِحِهِ ، لِأَنَّهَا تُخَاطِبُ
عَقْلَهُ وَوُجْدَانَهُ وَتُحَرِّكُ كُلَّ مَشَاعِرِهِ ، فَهِيَ تَضَعُ الْإِنْسَانَ
أَمَامَ مَسْئُولِيَّتِهِ وَخِيَارَاتِهِ . فَإِذَا كَانَ اللَّهُ يُحِبُّ عِبَادَهُ إِلَى
هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، يُحِبُّ لَهُمُ الْهِدَايَةَ وَالْإِسْقَامَةَ وَالتَّوْبَةَ ،
فَكَيْفَ لَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ كُلُّ ذَلِكَ ، فَيَتَكَبَّرُ وَيَعْصِي رِيَّةً
وَزِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ يُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ ۱۲

لَقَدْ عَلَّمَنَا الرَّسُولُ ﷺ أَدْعِيَةَ كَثِيرَةٍ لِلِاسْتِغْفَارِ ، وَسَيِّدُ
الِاسْتِغْفَارِ هُوَ قَوْلُهُ ﷻ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ،
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ،
وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » .
وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ

دُعَاءُ يَدْعُو بِهِ رَبُّهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُل :

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ
أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

وَلَيْسَ شَرْطًا أَنْ تَدْعُو اللَّهَ بِأَدْعِيَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، فَقَدْ تَحْتَاجُ إِلَى
الدُّعَاءِ وَأَنْتَ لَا تَحْفَظُ أَدْعِيَةً مُعَيَّنَةً ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَيْكَ
أَنْ تَدْعُو بِمَا فِي نَفْسِكَ ، وَبِأَيِّ صِبْغَةٍ مِنَ الصَّبْغِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ
أَنْ تَتَحَقَّقَ فِيكَ شُرُوطُ الدُّعَاءِ وَهِيَ الْخُشُوعُ لِلَّهِ وَالصَّدْقُ
فِي الدُّعَاءِ وَالْيَقِينُ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ (تَعَالَى) عَلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ .
عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ مَجْمُوعَةً مِنْ أَدْعِيَةٍ
الرَّسُولِ ﷺ لِكَيْ يَدْعُو بِهَا ، لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ هُوَ الْمَثَالُ الَّذِي
يُحْتَذَى فِي الصَّدْقِ وَفِي الْبَلَاغَةِ فَقَدْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَمِنْ
أَدْعِيَتِهِ الشَّامِلَةِ الْجَامِعَةِ قَوْلُهُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي
وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي جَدِي وَهَزْلِي ، وَخَطِيئِي وَعَمْدِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ،

وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت

المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير ، (رواه البخاري)

والذي يتأمل سيرة الرسول ﷺ يرى أنه كان يداوم على الاستغفار بالليل والنهار ، برغم أن ربه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال (تعالى) : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ . (الفتح : ٢٤)

وعندما كانت السيدة عائشة تراه يصلي ويكثر من قيام الليل حتى تتورم قدماه ، كانت تشفق عليه وتطلب منه الراحة فقد غفر الله له ذنبه ، ولكن الرسول ﷺ كان يقول : « يا عائشة ، أفلا أكون عبداً شكوراً .

فصلوات ربي وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله ، اللهم آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وارفعه اللهم المقام المحمود الذي وعده إنك لا تخلف الميعاد ، واغفر لنا ما أسررنا وما أعلننا وما أنت أعلم به منا .

الشُّكْرُ

مرَّ أحدُ النَّاسِ بِرَجُلٍ قَعِيدٍ كَفِيفِ الْبَصَرِ فَسَمِعَهُ يَقُولُ :
- الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الشُّكْرُ لِلَّهِ .

فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَالَ :

- يَا هَذَا إِنَّ حَالَتَكَ تَدْعُو إِلَى الرِّثَاءِ وَالْحُزَنِ ، فَعَلَامَ تَشْكُرُ
اللَّهَ وَتَحْمَدُهُ ؟

فَاجَابَهُ الرَّجُلُ ، وَابْتِسَامَةً عَرِيضَةً تَمَلُّأُ وَجْهَهُ :

- إِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ لِي قَلْبًا ذَاكِرًا ، وَلِسَانًا شَاكِرًا
وَجَسَدًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا .

وهذا الرجلُ الشَّاكِرُ - بِرَغْمِ ظُرُوفِهِ الصَّعْبَةِ - يَعْرِفُ جِدًّا

مَنْزِلَةَ الشَّاكِرِينَ وَجَزَاءَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ (تَعَالَى)

الشُّكُورُ ، الَّذِي يُجَازِي عِبَادَةَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ - وَإِنْ
قُلْتُ - خَيْرَ الْجَزَاءِ ، فَيَرْقَعُ دَرَجَاتِهِمْ وَيُعَلِّي مَنَازِلَتِهِمْ
وَيَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ . فَهُوَ سَيِّحَانُهُ وَ(تَعَالَى) الشُّكُورُ الَّذِي يَدْرُمُ
شُكْرَهُ وَيَعْمُ فَضْلَهُ ، فَيُعْطِي عَلَى كُلِّ عَمَلٍ صَغِيرٍ أَوْ قَلِيلٍ
الكَثِيرَ مِنَ النِّعَمِ وَالْآلَاءِ ، فَهُوَ الَّذِي يُعْطِي عَلَى الْحَسَنَةِ
عَشْرَ أَمْثَالِهَا وَيُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ .

وَشُكْرُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ ، وَاعْتِرَافٌ مِنْهُ بِأَنَّ
الْمُتَفَضِّلَ عَلَيْهِ هُوَ اللَّهُ ، فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ
وَبَسَّرَ لَهُ سَبِيلَ الْعَيْشِ ، وَوَهَبَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ،
وَمَنَحَهُ الْعَقْلَ وَالْحِسَّ وَالشُّعُورَ ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَحِقُّ
لِمُطْلَقِ الشُّكْرِ . قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .
(النحل : ٧٨)

كَمَا وَعَدَ اللَّهُ الشَّاكِرِينَ بِزِيَادَتِهِمْ ، سَوَاءً كَانَتْ الزِّيَادَةُ فِي
الْمَالِ وَالصِّحَّةِ وَالنَّجَاحِ ، أَوْ فِي الْحَسَنَاتِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ ،
أَوْ فِي تَوْفِيقِ الْعَبْدِ لِمَزِيدٍ مِنَ الشُّكْرِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِنَابَةِ .

قال (تعالى) : ﴿لَنْ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾ .

وأكثر الناس شُكْرًا لله هم الأنبياء ، لأنهم أكثر الناس معرفةً لقدر الله (تعالى) ، ولذلك كانوا شاكرين لأنعم الله عليهم ، معترفين بفضل الله عليهم . فنجد نبي الله إبراهيم شاكراً لأنعم ربه ، قال عنه ربه : ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمُ كَانَ أُمَّةً قَانَا لِلَّهِ خِيَفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . (النحل : ١٢٠ - ١٢٢)

كما نجد نبي الله سليمان الذي آتاه الله الملك ، يشكر ربه فلا يستطيع لكثرة نعم الله عليه ، فيطلب من ربه أن يقدره على شكره وأن يعينه على ذلك ، قال (تعالى) : ﴿فَيَسْأَلُ صَاحِبُهَا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ . (النمل : ١٩)

وكان الرسول ﷺ كثير الشكر لله وكان يقول : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ وحققاً لقد كان رسول الله ﷺ عبداً شكوراً ، في دعائه وفي صلاته وصيامه وقيامه ، فهو يعلم أن الله (تعالى)

أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالرُّسَالَةِ وَجَعَلَهُ خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ،
 وَجَعَلَهُ شَاهِدًا عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا جَعَلَ أُمَّتَهُ
 خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظِيمًا . . كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَعْلَمُهُ الرَّسُولُ ﷺ ،
 وَلِلذَلِكَ فَقَدْ كَانَ يَجِدُ وَيَتَعَبُ وَيَجْتَهِدُ لِكَيْ يُوَدَّى مَا عَلَيْهِ مِنْ
 شُكْرِ اللَّهِ (تَعَالَى) .

وَقَدْ يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ الشُّكْرَ مُجَرَّدُ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا أَوْ تَحِيَّةٌ
 يُوَدِّيْهَا ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ مَا تَعَبَ أَحَدٌ وَلَفَقَدَ الشُّكْرَ
 مَعْنَاهُ ، وَلَكِنَّ الشُّكْرَ الْحَقِيقِيَّ يَكُونُ بِالطَّاعَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ
 بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى
 الضُّعْفَاءِ وَالْمَرْضَى ، وَلِلذَلِكَ فَإِنَّ الشُّكْرَ دَائِمًا يَجِبُ أَنْ يَقْتَرِنَ
 بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ ، قَالَ (تَعَالَى) :
 ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
 وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي
 تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . (الاحقاف : ١٥)

وَمِنَ الْأَدَابِ الَّتِي تَتَعَلَّمُهَا مِنْ هَذَا الْأَسْمِ الْجَلِيلِ ، أَنْ
 تَشْكُرَ أَهْلَ الْفَضْلِ عَلَيْنَا ، فَقَدْ أَمَرَنَا الرَّسُولُ ﷺ

بأن نَعْتَرِفَ بِالْفَضْلِ لِأَهْلِهِ فَقَالَ : مَنْ لَا يَشْكُرُ

النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ . (رواه الترمذی)

يقول أبو حامد الغزالي عن شكر الإنسان لربه : دوأما شكره لله فلا يكون إلا بتوَعُّدٍ مِنَ الْمَجَازِ ، فَإِنَّهُ إِنْ أَتَى فِضَاؤُهُ قَاصِرٌ لِأَنَّهُ لَا يُحْصَى ثَنَاءٌ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَطَاعَ طَاعَتَهُ نِعْمَةٌ أُخْرَى مِنَ اللَّهِ (تعالى) عليه ، بَلْ عَيْنُ شُكْرِهِ نِعْمَةٌ أُخْرَى وَرَاءَ النِّعْمَةِ الْمَشْكُورَةِ ، وَإِنَّمَا أَحْسَنُ وَجْهِ الشُّكْرِ لِنِعْمِ اللَّهِ (تعالى) أَلَّا يَسْتَعْمِلَهَا فِي مَعَاصِيهِ بَلْ فِي طَاعَتِهِ ، وَذَلِكَ أَيْضًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَتَيْسِيرِهِ فِي كَوْنِ الْعَبْدِ شَاكِرًا لِرَبِّهِ .

ولعل هذا النص للإمام الغزالي يوضح أن الإنسان مهما شكر لله (تعالى) وأثنى عليه ، فإن ذلك لا يوفي الله بعض ما أنعم به على عباده .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِكَ الشَّاكِرِينَ الذَّاكِرِينَ الطَّائِعِينَ الْمُطِيعِينَ ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ وَفِي الْآخِرِينَ وَفِي أَمَلِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .